المقدمـة

ظلمت في التاريخ شخصيات عديدة ، شوه صورتها المغرضون من المؤرخين الغربيين والعرب، وتبعهم ناس كثيرون عن غفلة وعدم تثبّت ومن تلك الشخصيات السلطان عبد الحميد الثاني الذي أساء إليه أعداؤه، فوصفوه بأخس الصفات خاصة بعد انقلابي ١٩٠٨ و١٩٠٩بتشجيع من أعضاء جمعية الاتحاد والترقي وهم من يهود الدُّونمة، ليثبتوا أن مثل هذا السلطان لا ينبغي أن يظل في الحكم والسبب الحقيقي للانقلاب عليه موقفه من اليهود وخوفه على فلسطين منهم، لذا أعلنوا أن إبعاده واجب وطني،وانقلابهم شرعي،لتخليص البلاد والعباد من ظلمه وجبروت طغمته الفاسدة فى رأيهم ومن هنا انبرى جماعة من المؤرخين للدفاع عن السلطان عبد الحميد بدراسة سيرته فظهرت مئات الكتب والبحوث التي تناولت هذا الموضوع ومعظم هذه المصادر والمراجع أكد أصحابها موقف السلطان عبد الحميد الثاني المشرف ضد الحركة الصهيونية وتمسكه بفلسطين اعتماداً على وثائق عثمانية ومذكرات الأتراك وشهادات تاريخية ومؤلفات موضوعية منصفة عديدة.

وأثبتت النصوص التاريخية والوقائع والمصادر والمراجع العثمانية والاسلامية والعربية أن الدولة والخلافة العثمانية في تاريخها الطويل لم تكن قومية ولا عنصرية ولا طائفية فالعثمانيين الذين حكموا ، وحافظوا

على كيانهم ستة قرون وربع حافظوا على الاسلام ، واستعملوا لغته في مرافق البلاد والادارة والتراث ٠

ارتقي السلطان عبد الحميد الثاني كرسي السلطنة في وقت حرج للغاية: مؤامرات داخلية وخارجية، منظمات إرهابية تزعزع أمن البلاد، ومشروعات امبريالية تسعى إلى اقتطاع أجزاء من الدولة، خزينة فارغة لا تساعده علي القيام بأي مشروع تنمية ،إضافة إلى الديون الخارجية..إلخ وعلى الرغم من كل ذلك فإن الإرادة القوية للسلطان عبد الحميد الثاني، تغلبت على كل تلك الصعاب فوضع سياسة للدولة العثمانية، استمرت طيلة عهده الممتد ثلاثاً وثلاثين سنة، عرفت بسياسة الجامعة الإسلامية التي اتخذت العديد من الوسائل؛ لتحقيقها لذلك وحرصاً منى على وصول براءة هذا الرجل إلى شبابنا وببساطة شديدة أسطر هذه الكلمات فى عدة محاور المحور الأول نشأته وصفاته وخصائصه المميزة والثانى دوره فى داخل الامبراطورية والثالث دوره خارجها وما واجه من حروب ومؤامرات والرابع علاقته باليهود والشيعة والخامس نهايته لعل صورة هذا العملاق تتضح فى ذهن شبابنا وينسون ما كانوا قد فهموه عنه مما صاغه المغرضون ٠

أسامة عبد الرحمن